الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العـالي والبحث العلمـي

BADJI MOKHTAR - ANNABA UNIVERSITY
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR - ANNABA

جامعة باجي مختار - عنابة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات وتطبيقات في مقياس:

فقـــــه اللّغـــــة

المستوى: السنة الأولى ليسانس (الأفواج: ف 5، ف 6، ف 7)

إعداد الأستاذة الدكتورة: زهية مرابط

السنة الجامعية: 2020/2019

الجزء الأوّل:

المحـــــاضـــــــرات

فقه اللّغة (نشأة المصطلح، مفهومه)

الفرق بين فقه اللغة، الفيلولوجيا وعلم اللغة

1-المعنى اللغوي:

الفِقْهُ هو العلم بالشَّيء والفهمُ له والفطنةُ فيه، يُقال فَقُهَ الرجُلُ إذا صار فقيها وفَقِه: أي فهم فقهها.

فَقُه: يفقُه فهو فَقيه ← صار عالما فَطِنا.

فقه في دينه ← صار عالِما بأصول الشريعة وأحكامها.

فقِه يفقَه فِقها ← فهو فَقِهٌ: فَقِه الأمرَ فهِمَه وأحسنَ إدراكه.

فقَّهَه الأمر وفَقَّهَه فيه إذا أعلَمَه إيّاه.[1]

وردت مادة (ف ق ه) في القرآن الكريم وتحديدا في بعض آياته، وأفادت بعض المعاني:

أ-الفهم:

قال تعالى:

- ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: 44]
- ﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: 91]
- ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه: 27-28]
- ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: 78]

ب-ليَتَوَسَّعوا في فَهمِه:

- قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 122]

الفقه عند ابن فارس: «الفقه العلم بالشيء، تقول فقهتُ الحديث أفقَهُه، وكلُّ علمٍ بالشَّيء فِقْه، ثم اختُصَّ به علم الشريعة فقيل لكلِّ عالم بها فقيها. وأفقهتُك الشيءَ إذا بيَّنتُه لك».[2]

1- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، مادة (ف ق ه).

2- ابن فارس، المجمل، مادة (ف ق ه).

العِلم في القرآن الكريم:

أَعلَمُ: أكثر علما.

- ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ (البقرة: 140). عالِم غيب السموات والأرض محيط بكل ما يخفى.
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: 38]
- ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ [الأنعام: 73]
- العالمين: أجناس الخلق: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]
- عِلْم: إدراك حقيقة الأشياء: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ [البقرة: 32]

العالِم: هو من يقوم بالعلم أو من يُتقِن أحكام العلم.. ويخليه عن وجوه الخلل، ويشترط في كون الشخص عالِما بعِلم أن يَعلمه بدليل وإلاّ يُسمّى حاكيا لا عالِما.

والعالِم بخلاف العارِف. فالعلم إدراك الكلّي والمركّب، والمعرفة إدراك الجزئي والبسيط، ولذلك لا تقول علمتُ الله، ولكن عرفتُه.

أ-فقه اللغة عند ابن فارس:

اختار ابن فارس عنوانا لمؤلَّفِه: "الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها". وقال ابن فارس: «وإنما عنونته بهذا الاسم لأنّي لمّا ألفتُه أودعتُه خزانة الصاحب الجليل كافي الكفاة –عمّر الله عراص العلم والخير والعدل بطول عمره- تجمّلا وتحسّنا»[1]

ذكر ابن فارس أنّ لعلم العرب قسميْن «أصلا وفرعا: أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا رجل وفرس وطويل وقصير، وهذا هو الذي يُبدأ به عند التعلّم. وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب في مخاطباتها وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازا. والناس في ذلك رجلان؛ رجلٌ شُغِل بالفرع فلا يعرف غيره، وآخر جمع الأمريْن معا، وهذه هي الرتبةُ العليا لأنّ بها يُعلَم خطابُ القرآن والسّنة، وعليها يُعوِّل أهلُ النظر والفتيا».[2]

نتبيّن من خلال ما ذكره ابن فارس:

- أهمية الجمع بين الأصل والفرع إذِ الاكتفاء بمعرفة الفرع معرفة قاصِرة.
- إنّ الجمع بين القِسميْن من شأنه أن يساعد المتعلِّم على فهم النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة.
- كما شدّد ابن فارس على معرفة القسم الثاني أي على الأقل. ونبّه إلى عدم التساهل في فقهه.
- إن هدف ابن فارس واضح هو فهم النص القرآني وخدمته لأنه المصدر الأساس.

ب-موضوعات كتاب الصَّاحبي:

اعتمد الدارسون المحدَثون كتاب "الصّاحبي" وتناولوا مسائله، وخلص أحدهم إلى أن ابن فارس درس موضوعاتٍ عامةً متصلةً بما يلي:

1- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 29. تشير كلمة "الصاحبي" إلى "أبي القاسم إسماعيل بن عباد" الملقب "بالصاحب" والمتوفّى سنة 358 هـ.

2- المرجع نفسه، ص 29.

1- **حياة اللغة وتطورها:** كـ: نشأة اللغة، أتوقيف هي أم اصطلاح؟ ؟وهل يمكن الإحاطة بلغة العرب؟ ولغة العرب أفضل اللغات وأوسعها، واختلا لغات العرب، وأفصح العرب، واللغات المذمومة، واللغة التي نزل بها القرآن، ومأخذ العربية، والاحتجاج بها، ولغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وانتهاء الخلاف في اللغات، ومراتب الكلام ووضوحه وأشكاله، وما اختصت به العرب، وتطور اللغة بالإسلام وبعده، وحقيقة الكلام... إلى غير ذلك من الموضوعات المهمة الخطيرة، والتي لا غنًى عنها لأيّ دارس لغوي.

2- **موضوعات صوتية:** وهي منثورة في الجزء المخصّص لدراسة الحروف ومنبثة، أيضا، في بعض المسائل النحوية، فقد درس، مثلا، الأصليَّ والمتولّد، وتفرد العرب بالهمز في عرض الكلام، وبالحاء وبالظاء، ودخول ألف التعريف ولامه في الأسماء، والألف المبتدأ بها.

3- **موضوعات صرفية:** مبثوثة في الكتاب. وللصرف أهمية كبيرة في دراسة اللغة؛ لأن "من فاته علمه فاته المعظم"، ويدرس "كيف تحوّل المعنى بالتصريف إلى معنى آخر"، و"يكون في الأسماء والأفعال"، ولا يكون في الحروف.

4- **مسائل نحوية أو تركيبية أو نظميّة:** وهي مبثوثة في الكتاب كله، ولا تخفى على القراء.

5- **مسائل دلالية:** وهي منثورة في الكتاب كله أيضا، وقد عقد بابا سماه "معاني ألفاظ العبارات التي يُعبَّر بها عن الأشياء".

6- **مسائل أسلوبية:** يمكن تلمُّسها في غير موضع من الكتاب، كما فعل في باب "الخصائص"، وفي باب "نظم العرب لا يقوله غيرُهم"، وباب "الإفراط".

7- **مسائل بلاغية:** وتشتمل على مسائل في ابيان والمعاني والبديع عند كلامه على الكتابة والاعتراض والإيماء والتعويض...

8- **باب الشِّعر:** ولا يتجاوز سبع صفحات، أنهى المؤلِّف كتابَه به.

بعد عرض محتويات كتاب "الصّاحبي" يمكن القول: «أفاد فقه اللغة عند ابن فارس أفاد به دراسة اللغة العربية على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية أو النحوية والبلاغية».

ج-فقه اللّغة عند الثعالبي (430 هـ)

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد.

قال في مقدمة كتابه: «وقد اخترت لترجمة هذا الكتاب ما اختاره الأمير أبو الفضل عُبيد بن أحمد الميكالي أدام الله توفيقه من فقه اللغة وشفعته بسرِّ العربية ليكون اسما يوافق مسماه، ولفظا يطابق معناه».

طُبع الكتاب في جزء واحد مقسم إلى قسمين. قال الثعالبي في نهاية القسم الأول: «... إلى هنا انتهى آخر القسم الأول الذي هو فقه اللغة، ويليه القسم الثاني في أسرار العربية»[1]، ثم يُعطي عنوانا للقسم الثاني بقوله: «القسم الثاني مما اشتمل عليه الكتاب وهو سرّ العربية في مجاري كلام العرب وسننها».[2]

1. موضوعات كتاب "فقه اللّغة وسرّ العربية":

يُعدُّ القسم الأول الذي سماه الثعالبي فقه اللغة، أقرب إلى المعجم منه إلى كتاب آخر. حيث جمع فيه الألفاظ ورتبها بحسب الموضوع الواحد. يحتوي هذا القسم ثلاثين بابا موزعة على ستمئة فصل، تبدأ بباب الكليات "ما أطلق عليه أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل" وجعله أربعة عشر فصلا.

بَحَث الثعالبي في القسم الأول من الكتاب بعض المفردات اللغوية واستعمالاتها المتنوعة مع تصنيفها معجميا.

كما درس بعض الألفاظ المقارنة بين العربية والفارسية. وبحث في القسم الثاني من كتابه مسائل صوتية مختصرة وأبنية الأفعال. وعرض لمسائل نحوية عند حديثه عن بعض الحروف وخصّص لكل حرف فصلا، كما ذكر مسائل دلالية وبلاغية عند كلامه عن ألوان من البيان والمعاني والبديع [التشبيه – الاستعارة – المجاز – الالتفات...].

1- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 11.

2- المرجع نفسه، ص 9.

الفيلولوجيا (La philologie) عند الغربيين:

يتألّف مصطلح (Philologie) من كلمتين من أصل إغريقي هما: (Philos) وتعني الصديق أو المحبّ، و(Logos) وتعني الخطبة أو الكلام.

ويرى "روبير" (Robert) أن مصطلح (Philologie) «يقوم على حبّ الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعدُه وأصولُه وتاريخُه. وأصحاب هذا المصطلح إذا أطلقوه لا يفيد إلا دراسة اللغتيْن الإغريقية واللاتينية من حيث قواعدهما وتاريخ أدبهما ونقد نصوصهما. وأصبحنا اليوم نعد هذه الدراسة متخفية».

ويذهب جون ديبوا (Jean Dubois) إلى أن الفيلولوجيا علم تاريخي يهدف إلى دراسة الحضارات الغابرة، من خلال الوثائق المكتوبة، التي تركها السَّلَفُ للخلفِ، ما يسمح لنا بفهم المجتمعات القديمة، وهو يعمد إلى دراسة النصوص الأدبية المكتوبة، فهو، إذًا، علم مساعد للتاريخ، كما يعمد إلى نقد النصوص داخليا وخارجيا، وذلك بمقابلة النصوص، ودراسة رواياتها، ودراسة تاريخ المخطوطات، وبكلمة موجزة هو "دراسة النصوص وإعدادها للنشر".

يمكن أن نتبيّن من خلال تعريفات هذا المصطلح أن اللغة لم تكن الموضوع الوحيد للفيلولوجيا، إذ عُني الفيلولوجيون بتوثيق النصوص ونشرها والتعليق عليها. واهتموا بالتاريخ الأدبي وعادات الشّعوب والأخلاق والأنظمة العامة. كان هؤلاء الغربيون يقارنون النصوص في فترات مختلفة مع تحديد اللغة الخاصة بكل مؤلَّف، وحلّ رموز النقوش المكتوبة وقراءتها وشرحها، ومهّد هذا إلى ظهور علم اللغة التاريخي.

مصطلح علم اللغة عند علماء العربية: (ابن فارس)

يُعدُّ ابن فارس (ت 395هـ) أوَّل من استعمل مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة.

وقد يتبادر إلى الذهن تساؤلات عدة: هل أفاد المصطلحان المعنى ذاته عند ابن فارس؟ ماذا يعني علم اللغة عنده؟

قال ابن فارس: «وعلم اللّغة كالواجب على أهل العلم، لئلّا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء. وكذلك الحاجة إلى "علم العربية"، فإن الإعراب هو الفارقُ بين المعاني. ألا ترى أنّ القائل إذا قال: "ما أحسنَ زيد"، لم يفرّق بين التعجّب والاستفهام والجزم إلا بالإعراب».[1]

فابن فارس يفرّق بين مصطلحيْ "**علم اللّغة**" و"**علم العربية**"؛ لأن **علم العربية** –عنده- يعني الإعراب، بينما "**علم اللغة**" كالواجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء...

فعلم العربية أو "العربية" مصطلحان يفيدان "النحو"، أو ما يسميه ابن فارس "الإعراب"؛ لأنّ النّحو يشتمل على علميْ التصريف والإعراب. ولا يغيبنَّ عن الباحث اللغوي أن نحاة المشرق كانوا يفضلون استعمال مصطلح "الإعراب"، أو "النحو"، بينما فضّل أكثر علماء الأندلس والمغرب استعمال مصطلح "العربية" أو "علم العربية".

1- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 66.

مصطلح "علم اللغة (La linguistique) عند الغربيين:

مرّت الدراسات اللغوية عند الغربيين بمراحل أربعة متتالية. ذكر فرديناند دوسوسير (F. de Saussure) ثلاثة منها:

1- مرحلة النحو (La grammaire)

2- مرحلة الفيلولوجيا (La Philologie)

3- مرحلة المقارنة أو النحو المقارن (La grammaire comparée)

4- المرحلة الرابعة: علم اللغة "اللسانيات" (La linguistique).

قال دوسوسير: «إن موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها».

- اللغة وسيلة وغاية في الآن ذاته.
- دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية.

تدرس اللسانيات اللغة **المنطوق بها** بوصفها أصواتا. كما حددت مستويات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية، وذلك بتفكيك العناصر اللسانية إلى وحدات صغرى غير قابلة للتقسيم، ثم إعادة تركيبها واستخراج الأحكام العلمية العامة الصحيحة. ولا تُهمِلُ في الوقت ذاته دراسةَ اللغة المكتوبة.

تكون الدراسة اللسانية تاريخية تطورية وصفية، وصفا علميا دقيقا **كما هي لا كما يجب أن تكون**.

نظريات نشأة اللغة الإنسانية

تعريف ابن جني للغة: «أما اللغة فحدّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»

1-النظرية الأولى: نظرية التوقيف والإلهام:

ذهب ابن فارس في كتاب "الصاحبي" إلى أن اللغة وحي وإلهام من عند الله تعالى. استدل على رأيه[1]، بقوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: 31-32-32]

هذه دلالة نقلية قدّمها بعض علماء العربية دليلا على ما ذهبوا إليه.

واعتمد ابن جني النظرية القائلة بالوحي والإلهام، وبيّن أن إيحاء اللغة إلى آدم –عليه السلام- كان إيحاء بجميع الألسنة واللغات، قال:

«إنَّ اللهَ علّمَ آدمَ أسماءَ جميعِ المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللّغات. فكان آدمُ وولده يتكلّمون بها ثم إنّ ولده تفرّقوا في الدنيا وعلق كلٌّ منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها».[2]

2-النظرية الثانية: نظرية التواضع والاصطلاح:

يذهب أصحابُ هذه النظرية إلى أنّ اللّغة لا يمكن أن تكون وحيا يُوحَى، وإنما هي من وضع الإنسان. وشرح ابن جنّي طريقة المواضَعة والاصطلاح، قال:

«... وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعون لكل منها سِمَة ولفظا إذا ذُكر عُرف به ما مسماه، ليمتاز عن غيره وليغني عن إحضاره إلى مرآة

1– ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 33.

2– ابن جني، الخصائص، ج1، ص 41.

العين... ثم لك بعد ذلك أن تنقل المواضعة إلى غيره فتقول الذي اسمه "إنسان" فليجعل مكانه "مرد" بالفارسية».

وذهب ابن جني في كتابه الخصائص إلى أنّ أكثر أهل اللّغة اعتمدوا هذا الرأي، فقال: «إنّ أكثرَ أهل النَظر على أنَّ أصلَ اللُّغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف».

3-النظرية الثالثة: نظرية المحاكاة

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية نشأت عن طريق محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة وأصوات الحيوان وأصوات الأحداث كصوتِ الطّرق والقطع والكسر.

المحاكاة الصّوتية التعبير عن الشيء الذي يصدر عنه هذا الصوت. وقد نشأت اللغة مبهمة في أصواتها وقواعدها ومدلولاتها ثم ارتقت شيئا فشيئا تبعا لارتقاء العقل الإنساني، وتقدمت الحضارة واتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتعددت حاجات الإنسان ونشاطاته.

عرض ابنجنّي رأيَ بعض العلماء، قال: «وذهب بعضُهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وصهيل الفرس ونحو ذلك ثم ولّدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل».[1]

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 46-47.

اللغة العربية واللّغات السّامية:

1-مصطلح اللغات السامية:

يُطلق مصطلح "اللغات السّامية" على مجموعة من اللّغات المتقاربةِ نسبة إلى سام أحد أولاد نوح. وكان شولتسر أول من أطلق هذا المصطلح سنة 1781، إذ كان بصدد البحث عن تسمية مشتركة للعبريين والعرب والأحباش بعد أن تبيّن تقارُب بين لغاتِهم.

وقُسِّمت الشعوب والقبائل إلى مجموعات ثلاثة كبرى ترجع إلى أولاد نوح: سام وحام ويافث.

تمسّك الباحثون المحدَثون بكلمة "سامية" إذ هو مصطلح دالّ على هذه الشعوب وعلى استعمالاتها اللغوية.

بحث عباس محمود العقّاد مسائل ذات صلة بالعروبة، وذهب إلى أنّ الصحيح هو تسمية الشّعوب السامية وتسمية لغاتهم بالعربية القديمة.

بينما يرى نجيب البهيتي «أنّ جميعَ الشعوبِ التي هاجرت من الجزيرة صدرت من اليمن، لأنّ اليمن أصل المعدن الذي تدافعت منه الموجات العربية الأولى نحو العراق ومصر والشام حاملة اللغة العربية التي يتحدث عنها التاريخ العربي حديث عارِف إذ يصفهم بالعرب البائدة العاربة.

أما من دخل عليهم بعد ذلك الجزيرة من إسماعيل وأبنائه فهم العاربة المستعربة. فإسماعيل (الأكادي" الذي نشأ في الحجاز بين قبيلة "جُرهُم" العربية القديمة تعلّم العربية ممتزجة بآثار من الأكادية والمصرية التي كانت لغة أُمِّه. فكان من جِماع ذلك كله نشأة اللّهجة العربية العدنانية التي صارت بين أيدي أبناءِ لغتِه، فحملت آثار عواطفهم وعقولهم.

- كنعان بن سام بن نوح يُنسب إليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية.
- قال ابن حزم الأندلسي في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام": «من تدبّر العربية والعبرية والسّريانية أيقن أنّ اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل».

- **الكنعانية:** لغة الشعوب السّامية التي نَزَحتْ من بلاد العرب واستقرَّت ببلاد فلسطين وسورية وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، وأُنشئت بهذه المناطق حضارات قبل أن ينزح إليها الأراميون بأكثر من 1000 سنة.
- **اللغة الآرامية:** هي لغة القبائل الآرامية التي كانت تتنقّل في أطراف الجزيرة العربية بالقرب من الخليج العربي وفي مناطق جنوبِ سورية.

2-خصائص اللغات السّامية:

تتميّز اللغات السامية بخصائص عديدة ذات صلة بالجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وذلك دليل على أنّها تعود إلى لغة واحدة وهي اللغة السامية الأولى، عِلما بأنّ اللغة العربية تُعدُّ بصفة عامة أصدق تعبيرا عن تلك اللغة.

توصّل الباحثون إلى مجموعة من المميّزات التي تجمع بين اللغات منها:

- تغلُب على اللغات السامية الأصوات الحلقية (العين والغين والحاء والخاء والهاء والهمزة) والطبقية المفخّمة (الصاد والضاد والطاء والظاء)، فليست هناك لغة سامية واحدة تخلو من عد من أصوات الحلق والإطباق. ويميل أكثر الدارسين إلى أنّ أصوات الحلق والإطباق الموجودة في اللّغات السّامية موروثة عن اللغة السامية الأولى. يدل على ذلك وجودها في اللغة العربية بقسميْها الشمالي والجنوبي كاملة غير منقوصة.
- يقوم بناء الكلمة على الأصوات الصامتة (Consonnes) وحدها. فهي التي تؤدي المعنى الأصلي فيها. فكلمة مثل (ك ت ب) تحمل المعنى الأساسي، وتفتقد الحركات هذا الدّور وتُعتمد الحركات للتمييز بين صيغة وأخرى (الأفعال والأسماء).
- يغلب على الأصول الاشتقاقية الرجوع إلى ثلاثة أحرف (المادة الأصلية المعجمية مكوّنة من ثلاثة أحرف)، ولذلك أوجد النحاة ميزانهم الذي تألّف من ثلاثة أحرف أصلية، أما ما خلا ذلك (باستثناء الرباعي المجرد) فقد عُدّ زائدا. وأفادت هذه الزيادة التي تلحق الأوزان والأبنية معاني متعددة، على النحو الذي نراه في أبنية الفعل في اللّغات السامية.

- تُصنَّف الأسماء في اللغات السامية وفق معايير ثابتة، كالعدد والجنس وغير ذلك. ففي العدد نجد أنّ هذه اللّغات تجري على تقسيم ثلاثي هو الإفراد والتثنية والجمع. على حين أن اللغات الأوروبية تجري على تقسيم ثنائي، فليس هناك إلا المفرد والجمع. وفي الجنس نلاحظ أنّ كل اسم في اللّغات السامية لا بد من أن يكون مذكّرا أو مؤنّثا. وليس مثل هذا التقسيم حتميا في اللغات الأخرى التي قد يضم بعضها المحايد (Neutre).
- يُقسَّم الفعل من حيث الزمن إلى صيغ ثلاثة في العربية؛ الماضي والمضارع والأمر. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ الفعل في اللغات السامية لا يعبّر إلاّ عن زمنيْن: زمن انتهى (ماضٍ)، وزمن لم ينته (مضارع للحال أو الاستقبال أو أمر). والحق أن في هذا الأمر خلطا بين الزمن الصرفي والزمن النحوي. فالزمن الصرفي يستمدّ من الصيغة، على حين أنّ الزمن النحوي يتشكّل من نظام الجملة والسياق التركيبي.
- لا تَعرِف اللّغات السامية تركيبَ الكلماتِ أسماءً وأفعالاً على نحو ما هو معروف في اللغات الأوروبية. ففي الإنجليزية والألمانية والفرنسية يكثر وَصْل كلمة بأخرى حتّى يتكوّن منهما كلمة جديدة ذات معنى مؤلَّف من معنى الكلمتيْن المشتركتيْن في التركيب.

العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها:

1-الصوت اللغوي المفرد:

درس علماءُ العربية القدماء الأصوات اللغوية العربية وذكروا عددها هو ثمانية وعشرون (28) صوتا أو تسعة وعشرون (29) وقسّموها إلى أصوات صحيحة وأصوات علّة.

قال الخليلُ بن أحمد الفراهيدي: «في العربية تِسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيازٌ ومخارج وأربعة هوائية وهي الواو والياء والألف الليّنة والهمزة».

كما حدّد العلماء مخارجها وصفاتها.

2-الأصوات اللّغوية في التأليف:

شرح الخليل في معجم "العين" أصنافَ الأبنية العربية ووضَّحها بأمثلة. ذكر الثنائي والثلاثي، واشترط في البناء الرباعي والخماسي احتواءه على الأحرف الذليقة والأحرف الشفوية، لسهولة النطق بهذه الأحرف.

قال الخليل: «اِعلمْ أنّ الحروف الذّلق والشفوية سِتة، وهي: ر ل ن، ف ب م، وإنما سُمّيت هذه الحروف ذُلقًا لأنّ الذَّلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أَسَلة اللّسان والشّفتيْن، وهما مَدرَجَتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن، تخرُج من ذلَقِ اللّسان من طرَف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرَجُها من بين الشفتيْن خاصة، لا تعمل الشّفتان في شيء من الحروف الصِّحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق طرف اللِّسان إلا بالراء واللام والنون».

وقال الخليل: «فإن وردت عليك كلمة رُباعية أو خماسية معرَّاة من حروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرفٌ واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أنّ تلك الكلمة مُحدَثة مُبتَدَعَة، ليست من كلام العرب، لأنك لست واحدا من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية، إلا وفيها من حروف الذّلق والشّفويّة واحد أو اثنان أو أكثر».

واستحسن الخليل في مواضِع عديدة من معجمه حُسنَ التأليف بين بعض الأصوات اللغوية، لِما يحقِّق من انسجام في الكلمة. قال: «العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسَّنَتاه لأنهما أطلَقُ الحروف

وأضخمها جرساً. فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناءٍ حَسُنَ البناء لنصاعتها، فإذا كان البناء اسما لزمته السّين أو الدّال مع لزوم العين والقاف».

3-سوء التأليف بين بعض الأصوات:

ذكر الخليل بن أحمد في كتاب "العين" نصوصا بيّن من خلالها سوء التأليف وعدم اجتماع بعض الأصوات لِما تنتجه من تنافر صوتي. قال:

«لم تأتلف العينُ والحاء مع شيءٍ من سائر الحروف إلى آخر الهجاء، وكذلك الخاء».

«العين بعد الهاء لا تأتلف إلا بفصل لازم».

«الهاء لا تجتمع مع الغين في كلمةٍ واحدة».

«ولا تجوز السّين في الكلمة التي جاءت القافُ فيها قبل الصّاد».

«ولا تقع واو بين كسرتيْن في كلمة واحدة، ولا تأتلف كسرة وضمة في لفظ واحد، لأنّ الياء من الكسر والواو من الضمة».

«الهاء والحاء لا تأتلفان في كلمة واحدة أصلية الحروف لقرب مخرجهما في الحلق ويجتمعان من كلمتيْن لكلِّ واحدة منهما معنى على حدة» نحو: حيّهَلْ.

«الهاء قبل الهمزة لا تحسُن إذا جاءت في أول بناء الكلمة، فإذا فُصل ما بينها بحرف لازم حسُنتا حيثُما وقعتا».

«القاف والكاف لا يجتمعان في كلمة واحدة إلاّ أن تكون الكلمة مُعرَّبةً من كلام العجم، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلاّ بفصْل لازم، وغيرُ هذه الكلمات معرَّبة».

القاف والكاف لا يأتلفان والجيم لا تأتلف معهما في شيء من الحروف إلاّ في أحرف معرَّبة».

«ولا تأتلف القاف والجيم إلا في جِلقّ/ ولا مع السّين إلا في جوسق وجولق».

«الضاد مع الصاد معقوم لا تدخُّلا معا في كلمة من كلام العرب إلاّ في كلمة وضعت لبعض حساب الجمل وهي (صعفض)، هكذا تأسيسُها وبيانُ ذلك أنها تُفسَّرُ في الحساب على أنّ الصاد ستّون والعين سبعون والفاء ثمانون والضاد تسعون».

3-من معاني الأبنية عند الخليل بن أحمد:

2. البناء المضاعف والحكاية المضاعفة:

«وأما الحكاية المضاعفة، فإنها بمنزلة الصّلصلة والزلزلة فهم يتوهمون في جرس الحكاية نفسِها فتدخل في وجه التَّصرِيف.

والمضاعَف في البيَان ما كان حَرْفَا عَجُزِه، مثل حَرْفَيْ صَدْرِه، وذلك بناء يستحسنه العرب، فيجوز فيه من تأليف الحروف جميعَ ما جاء من الصحيح والمعتل، ومن الذّلق والشفوية والصّتْم، ويُنْسَب إلى الثنائي أنه يُضاعفُه، ألا ترى الحكاية، أنّ الحاكي يحكي صلصلة اللِّجام فيقول: صَلصَلَ اللِّجامُ، وإذا شاء قال: صَلْ، مخفّفة مرة اكتفاء بها، وإن شاء أعادها مرتيْن، أو أكثر من ذلك فيقول: صَل صَلْ صَلْ».

بيّن الخليل من خلال شرحه للحكاية المضاعفة وتمييزه بينها وبين الحكاية المؤلَّفة علاقة الأصوات بمعنى اللّفظ، قال: «توهّموا في بصوت الجندب استطالةً ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر».

عرض ابنُ جنّي مجموعة من الشواهد والأمثلة بيّن من خلالها علاقة الصوت بالمعنى وذلك في بابيْن "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" و"إمساس الألفاظ أشباه المعاني".

قال ابن جني: «فأما مقابلةُ الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فإنه باب عظيم واسع ونهج متلئِّب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها...

ومن ذلك قولهم: خَضَم وقَضَم **فالخضْم** لأكل الرطب كالبطّيخ والقثّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرّطب، **والقضم** للصلب اليابس نحو قضم الحيوان الشَّعير ونحو ذلك... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذْوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث».

محاكاة الأصوات للمعاني لم تكن خاصة بالعرب وإنما لها ما يماثلها في لغات أخرى.

3. النّبر:

عرّف المحدثون النّبر بأنه عُلوٌّ في بعض مقاطع الكلمة (بالقياس إلى المقاطع الأخرى) ويكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت.

ويحدثُ هذا العلوُّ بسبب زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرّئتيْن حيث يشتدُّ تقلُّص عضلات القفص الصدري. يزداد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المنبور وترتفع درجة الصوت تبعا لذلك.

يُسمى المقطع المنبور (أو الصوت المنبور) ذلك المقطع الذي يلقَى وضوحا سمعيا إذا قُورِن بغيره من المقاطِع أو الأصواتِ المجاوِرة في الكلمة أو الكلام.

الأوزان والأبنية:

1. التصريف:[1]

علم يُبحَث فيه عن أحكامِ بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحّةٍ وإعلال وشِبْه ذلك.

ولا يتعلّق إلا بالأسماء المتمكِّنة والأفعال، فأما الحروف وشِبهُها فلا تعلُّق لعلم التصريف بها.

للكلمات العربية حالان: حالُ إفرادٍ وحالُ تركيب.

والبحثُ عنها وهي مُفرَدة لتكون على وزنٍ خاصٍّ وهيئةٍ خاصّة هو من موضوع "علم الصَّرف".

والبحث عنها وهي مُركَّبة ليكون آخرها على ما يقتضيه منهم العرب في كلامهم من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ أو جزمٍ أو بقاءٍ على حالة واحدة من تغيُّر هو من موضوع "علم الإعراب".

يُعرَّف الصَّرف بأنه «علمٌ بأصول تُعرَف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء. وهو علم عن الكلم من حيث ما يُعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبه يُعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة.

كان علمُ الصَّرف عند القدماء جزءا من علم النحو. وعُدَّ من أهم العلوم العربية. يُعتمد عليه لضبط صيغ الكلام ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها وما يعتري الكلمة من إعلال أو إدغام أو إبدال. وغير ذلك من الأصول التي يجب على كل باحث في اللغة العربية أن يكون عالِما بها حتَّى يتجنَّب الخطأ.

4. الميزان الصّرفي:

وُضع الميزانُ الصّرفي لضبط أوزان الأفعال والأسماء، ويَعتَمِد الميزانُ على فعل (فَعَلَ)، فالحرف الأول من الثّلاثي المجرّد يقابله الفاء، والحرف الثاني يقابله العين، والعرف الثالث اللام، مع مراعاة الحركاة.

الثلاثي المجرّد ← فعَل
الثلاثي المجرّد ← فعُل
الثلاثي المجرّد ← فعِل

1- **ملاحظة**: يمكن لطلبة السنة الأولى ليسانس التوسُّع في هذه المباحث بالعودة إلى "مقياس الصّرف" السّداسي الأوّل.

وفي الرّباعي المجرّد تتكرّر اللام، نحو "دحرج" (فَعْلَلَ). وأما الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية المزيدة فإنّ الأحرف المزيدة تُزاد في الميزان بحركاتها. كاتَبَ ⟵ فاعَلَ، اجتمع ⟵ افْتَعَلَ، استَنْكَر ⟵ اسْتَفْعَلَ.

5. الفعل:

يدلّ على حالة أو حدث مقيّد بزمن: عَلِمَ – يَعْلَمُ – اِعْلَمْ

أوّلا/ الفعل من حيث زمنه:

يُقسَّم الفعل من حيث الزمن إلى ماضٍ ومضارعٍ وأمر.

ثانيا/ الفعل من حيث تركيبُه:

ينقسم الفعل من حيث تركيبُه إلى مجرّد ومزيد:

- **المجرَّد:** ما كانت جميع أحرفه أصلية نحو: عَلِمَ.
- **المزيد:** ما أضيف إلى أحرفه الأصلية حرف أو أكثر، نحو: أَقْبلَ، تَقَبَّل، استقْبَل.

ثالثا/ الفعل من حيث بنيتُه:

الفعل المجرّد نوعان: صحيح ومعتل.

رابعا/ الفعل من حيث معموله:

الفعل اللازم والفعل المتعدّي[1]. وهناك أفعال لا يصحّ وصفُها باللازمة أو المتعدّية نحو: الأفعال الناقصة (كان وأخواتها).

خامسا/ الفعل من حيث عملُه:

ينقسم الفعل من حيث عملُه إلى فعل مبنيّ للمعلوم وفعل مبني للمجهول.

1– الأفعال المتعدية هي الناصبة مفعولا واحدا أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل:

– الأفعال الناصبة مفعولَيْن ليس أصلهما مبتدأ وخبر، ومنها: كسا، ألبس، أعطى، وَهَب، مَنَح، سَأَلَ، مَنَعَ.

– الأفعال الناصبة ثلاثة مفاعيل، عددها سبعة وهي: أَعْلَمَ، أَرى، نَبَّأَ، أَنبَأ، خَبَّرَ، حَدَّثَ، ...

سادسا/ الفعل من حيث تصريفه:

ينقسم الفعل من حيث تصريفه إلى قسميْن: جامد ومتصرّف.

- **الفعل الجامد:** هو الفعل الذي يلزم صورة واحدة، صورة الماضي أو صورة الأمر:
  - **الأفعال اللازمة صورة الماضي:** لَيْسَ و مَادَامَ (من الأفعال الناقصة)، كَرَبَ (من أفعال المقاربة)، عَسَى و حرَى و اِخْلَوْلَق (من أفعال الرجاء)، نِعْمَ وبِئْسَ وحَبَّذَا (من أفعال المدح والذم)، خَلا و عَدَا (من أفعال الاستثناء)، أَخَذَ و نَشَأَ و شَرَع (من أفعال الشروع).
  - **الأفعال اللازمة صورة الأمر:** هَبْ (بمعنى افترضْ)، تَعَلَّمْ (بمعنى اِعْلَمْ).
- **الفعل المتصرّف:** هو الفعل الذي لا يلزم صورة واحدة، وينقسم إلى نوعيْن:
  - **أفعال ناقصة التصرّف:** تكون بصيغة الماضي والمضارع فقط، مثل: كان وأخواتها.
  - .....

6. الاسم:

الاسم هو ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان: كتاب.

أولا/ الاسم من حيث تركيبُه:

- **الاسم المتصرّف:** هو ما تتغيّر أحواله مفردا ومثنّى وجمعا، ويصغر وينسب إليه: مدينة، مدينَتَان، مُدُنٌ، مُدَيْنَةٌ، مَدَنِيٌّ.
- **الاسم غير المتصرّف:** هو ما لازم حالة واحدة: مَنِ الرّجُل؟ مَنِ المرأةُ؟ (اسم استفهام)

والاسم المتصرّف نوعان: الجامد والمشتق.

- **الاسم الجامد:** الاسم الجامد هو ما لا يُؤْخَذُ من غيره، ويكون **اسم ذات-** (اسم جنس)، وهو ما لا يُؤْخذُ من لفظه فعلٌ بمعناه: غصن، نهر، رجل. و**اسم معنى** وهو ما لا يُؤخَذُ منه غيره: كَرَمٌ، عِلْمٌ.

وأسماء المعاني أو المصادر هي أصل الأفعال والأسماء المشتقة، وهذا إيضاح عنها:

أ- مصدر الفعل الثلاثي المجرّد:

تأتي مصادر الأفعال الثلاثية المجردة على صور وأوزان مختلفة ليس لها ضابط، وتُعرَف من السَّماع وبالرُّجوع إلى كتب اللغة والمعجمات: فَتَحَ، شَرِبَ، ولكن ثمّة أوزان غالبة:

- الفعل الدال على حِرفة يأتي مصدره على وزن "فِعَالَة": زَرَع ⟵ زِرَاعَة.
- الفعل الدال على اضطراب يأتي مصدره على وزن "فَعَلَان": هَاجَ ⟵ هَيَجَان.
- الفعل الدال على لون يأتي مصدره على وزن "فُعْلَة": خَضِر ⟵ خُضْرَة.
- الفعل الدال على داء يأتي مصدره على وزن "فُعَال": سَعَلَ ⟵ سُعَال.
- الفعل الدال على صوت يأتي مصدره على وزن "فُعَال" أو "فَعِيل": نَبَح ⟵ نُبَاح، زَأَرَ ⟵ زئير.
- الفعل الدال على سير يأتي مصدره على وزن "فَعِيل": رَحَل ⟵ رَحِيل.
- الفعل الدال على امتناع يأتي مصدره على وزن "فِعَال": أَبَى ⟵ إِبَاء.
- وزن "فَعُل" يكون مصدره على وزن "فُعُولَ" أو "فَعَالة" أو "فَعَل": سَهُل ⟵ سُهُولة، فَصُحَ ⟵ فُصُوحة، كَرُمَ ⟵ كَرَم.

ب-الصفة المشبّهة:

صيغة تدل على الثبوت، والثبوت هو وجود الصفة في صاحبها من غير تقيّد بالزمان: حَسَنٌ، حَكِيمٌ.

تُصاغ من الثّلاثي اللازم فقط:

- إذا كان وزن "فَعِلَ" تأتي على "فَعِلٌ": فَرِحَ ⟵ فَرِحٌ، و"أَفْعَل": حَمِرَ ⟵ أَحْمَرٌ، و"فَعْلَان": عَطِشَ ⟵ عطشان.
- وإذا كان على وزن "فَعُلَ" تأتي على "فَعِيل": شَرُف ⟵ شريف، و"فَعْل": سَهُل ⟵ سَهْلٌ، و"فُعَال": شَجُعَ ⟵ شُجاع، و"فَعَال": جَبُن ⟵ جَبَان، و"فَعَل": حَسُن ⟵ حَسَن، و"فُعْل": صَلُبَ ⟵ صُلْبٌ.

ج- اسم التفضيل:

صيغة تدل على وصف شيء بزيادة على آخر: الشمس أكبر من الأرض.

يُصاغ على وزن "أَفْعَل" من الفعل المستوفي الشروط الآتية: أن يكون ثلاثيا متصرفا، معلوما، تاما، مثبتا، قابلا للمفاضلة، غير دال على لون أو عيب أو حيلة: "أنت أَعْلَمُ منه".

فإذا اكن الفعل غير مستوفٍ بعض هذه الشروط فلا يُصاغ منه اسم التفصيل مباشرة، فإن كثر من ثلاثي أو كان دالا على لون أو عيب أو حيلة يُؤتى بالمصدر منصوبا على التمييز بعد كلمة "أكثر" أو "أشد": "هو **أكثر** احتراما منك لوالده"، "هو **أكثر** بياضا من الثلج"، وأما إذا كان الفعل جامدا أو مبنيا للمجهول أو منفيا أو ناقصا أو غير قابل للتفاضل فلا يُؤخذ من اسم تفضيل.

د- أوزان المبالغة:

هي صفات بمعنى "اسم الفاعل" تدل على زيادة الصفة في الموصوف، ولا تبنى إلا من الثلاثي.

هي سماعية وأشهرها التالية:

- فَعَّال: مَنّاع، فَعَّالة: عَلاَّمة، مِفْعَال: مِقْدَام، فَعِيل: رَحِيم، فَعُول: كَذُوب، فَعِل: حَذِر، فِعِّيل: صِدِّيق، مِفْعِيل: مِعْطِير، فُعَلَة: ضُحَكَة، فَاعُول: فَارُوق.

التاء اللاحقة ببعض هذه الأوزان هي للمبالغة لا للتأنيث.

الجزء الثّاني:

التّطبيـــــــقات

فصل في أبنية الأفعال:

"**فَعَّل**" يكون بمعنى التكثير كقوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾ ، و"فَعَّل" يكون بمعنى "أَفْعَل"، نحو: خَبَّر وَأَخْبَر، وكَرَّم وأَكْرَم.

ويكون مضادّا له، نحو أفرط إذا جاوز الحدّ، وفرّط إذا قَصَّر. قال الشاعر:

لا خيرَ في الإفراطِ والتَّفْريطِ كِلاهما عِنْدي من التَّخليطِ

وفي كتاب "المبهج": "إياك والإفراط الممل، والتفريط المخل".

ويكون "فَعَّ" بنية لا لمعنى، نحو: كَلَّم.

ويكون بمعنى نَسب، نحو ظَلَّمه، إذا نسبه إلى الظُّلم، وجَهَّلَه، إذا نسبه إلى الجهل.

"**أَفْعَل**"، يكون بمعنى "فَعَل"، نحو أسقى سقى، وأمْحَضَه الودَّ ومَحَضَه؛ وفد يضادان، نحو، نَشط العُقدة، إذا شدَّها، وأنْشطها، إذا حلَّها.

"**فَاعَل**"، يكون بين اثنيْن نحو ضارَبَه، وبارَزَه، وخاصَمَه، ويكون بمعنى "فعل"، كقوله عزّ وجل: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾، أي: قتلهم، وسافر الرّجل. ويكون بمعنى "فَعَّل"، نحو ضاعف الشّيْء وضَعَّفه.

"**تفاعل**"، يكون بين اثنيْن وبين الجماعة نحو: تَجادَلا، وتناظرا، وتحاكما.

ويكون من واحد، نحو: تراءى له.

يوكون بمعنى أظهر، نحو: تَغافَل، وتجاهَل، وتمارض، إذا أظهر غَفْلَةً، وجهلا ومرضا.، وليس بغافل ولا جاهلٍ ولا مريض.

"**تَفَعَّل**" يكون بمعنى "فَعَّل"، نحو: تَخَلَّصه، إذا خَلَّصه، كما قال الشاعر:

تَخَلَّصَني من غَفْلة الغيِّ مُنْعِما وكنتُ زماناً في ضمَان إسَارِهِ

ويكون بمعنى التكلّف، نحو: تشَجَّع، وتَجَلَّد، وتَحلَّم.

ويكون لأخذ الشيء، نحو: تأَدَّب، وتَفَقَّه، وتَعَلَّم.

ويكون "تَفَعَّلْ"، بمعنى "افْعَلْ"، نحو: تَعَلَّمْ بمعنى اعْلَم، كما قال القطامى:

تَعَلَّمْ أنّ بعد الشرِّ خيْرًا وأَنَّ لهذه الغُمم انْقِشاعا

أي: اِعْلَمْ.

"**فَعِيل**"، كالضّجيج، والهرير، والهدير، والصَّهيل، والنَّهيق، والنَّغيب، والزَّئير، والنَّعيب، والخرير، والصَّرير.

وحكايات الأصوات على "فَعْلَلَة"، كالصّرصرة، والقرْقَرة، والغَرْغَرة، والقَعْقَعَة، والخَشْخَشَة.

وأطعمة العرب على "فعيلة"، كالسَّخِينة، والعَصيدَة، واللَّفيتة، والحَريرَة، والنَّقيعة، والوليمة، والعقيقة.

وأكثر الأدوية على "فَعُول"، كاللَّعُوق، والسَّعوط، والوَجور، واللَّدود، والذَّرور، والقَطور، والنَّطول.

وأكثر العادات في الاستكثار على "مِفْعَال"، نحو: مِطْعان، ومِطْعام، ومِضْراب، ومِضْياف، ومِكْثار، ومِهْذار، وامرأة مِعْطار، ومِذْكار، ومِثْناث، ومِثْئام.[1]

1- الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص 371، 372، 373.

أبنية الأفعال والأسماء عند الخليل بن أحمد:

قال الخليل: «كلام العرب مبني على أربعة أصناف، على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي».

والثنائي على حرفيْن، نحو: قَد، لَم، هَل، لَو، بَل، ونحوه من الأدوات والزجر.

والثلاثي –من الأفعال- نحو قولك: ضرب، خرج، دخل، مبني على ثلاثة أحرف. ومن الأسماء، نحو: عمر، جمل، شجر، مبني على ثلاثة أحرف.

والرّباعي من الأفعال نحو: دحْرج، همْلج، قرطس، مبني على أربعة أحرف، ومن الأسماء، نحو: عبقر، جندب، شبهه.

والألف التي في "اسحنك واقشعر واسحنفر واسبكر" ليست من أصل البناء، وإنما دخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا، وسلما للسان إلى حرف البناء، لأنّ حرف اللسان حين ينطلق ينطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل، إلا أنّ دحرج وهملج وقرطس لم يحتج فيهن إلى الألف لتكون السَّم، فافهم إن شاء الله.

اِعلم أن الراء في "اقشعرَّ واسبكرَّ" هما راءات أدغمت واحدة في الأخرى والتشديد علامة الإدغام.

قال الخليل: «وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدتَ زيادة على خمسة أحرف في فعل واسم فاعلم أنها زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة، مثل: قَرَعَبَلاَنَة، إنما أصل بنائها: قَرَعَبَ، ومثل: عنكبوت، إنما أصل بنائها عنكَب».

وقال الخليل: «الاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف، حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه، فهذه ثلاثة أحرف مثل: سعد وعمر ونحوهما من الأسماء، بُدئ بالعين وحُشيت الكلمة بالميم ووُقف على الرّاء، فأما زيد وكيد فالياء متعلِّقة لا يُعتَدُّ بها».

فإن صيّت الثنائي اسما مثل: قد وهل ولو اسما أدخلت عليه التشديد، فقلت: هذه لوَّ مكتوبة، وهذه قدَّ حسنة الكتبة، زِدتَ واوا على واو ودالا على دال، ثم أدغمت وشددت، فالتشديد علامة الإدغام والحرف الثالث.

باب أجناس الأسماء:

قال بعض أهل العلم: الأسماء خمسة، اسم فارق، واسم مفارق، واسم مشتق، واسم مضاف، واسم مقتض.

فالفارق قولنا: رجل وفرس، فرّقنا بالاسمين بين شخصين.

والمُفارِق قولنا: طِفْل، يفارقه إذا كبر.

والمُشتق قولنا: كاتب، وهو مشتق من التابة. ويكون هذا على وجهيْن: أحدهما مبنيا على فعل، وذلك قولنا: كتب فهو كاتب. والآخر يكون مشتقا من الفعل غير مبنيٍّ عليه، كقولنا: الرحمن فهذا مشتق من الرحمة، وغير مبني من رَحِم. وكل ما كان من الأوصاف أبعد من بينة الفعل فهو أبغ، لأنّ الرّحمن أبلغ من الرحيم، لأننا نقول: رَحِم فهو رَاحِم ورحيم، إنما هو من الرّحمة. وعلى هذا تجري كلُّها في قولنا: كاتبٌ وكتاب، وضارب ومِضْرَب.

والمضاف قولنا: كلّ وبعض، لا بدّ من أن يكونا مضافيْن.

والمُقْتضي قولنا: أَخٌ وشَريك وابْن وخَصْم، كلُّ واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره لأنّ الشريك مقتض شريكا والأخ مقتض آخر.

وقال بعض الفقهاء: أسماء الأعيان خمسة: اسم لازم، واسم مفارق، واسم مشتق، واسم مضاف، واسم مشبِّه.

فاللّازم: إنسان وسماء وأرض، لأنّ هذه الأسماء لا تنتقل من مسمّياتها.

والمفارِق: اللّقب الذي يُسمَّى (به)، نحو: زيد وعمرو، وقد يقع أيضا بأن يُقال: المفارق الطِّفل لأنه اسم يزول عنه بكبره.

والمشتق: كتابة وكاتب.

والمضاف قولنا: ثوب عمرو وجزءُ الشيء.

والمشبِّه قولنا: رجل حديد وأسدٌ على وجه التشبيه.

قال: «وجماعها أنّها وُضعت للدّلالة». وهذه قسمة ليست بالبعيدة.[1]

1- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 86-87.

باب القول على لغة العرب:

أتوقيف أم اصطلاح؟

أقول: إنّ لغة العرب توقيفٌ، ودليلُ ذلك قوله تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا) [البقرة: 31]، فكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلّها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وسهل وجبل (وجَمَل)، وأشباهِ ذلك من الأمم وغيرها. وروى خُصَيْف عن مجاهد، قال: علّمه اسم كلِّ شيء. وقال غيرهما: إنّما علّمه أسماء الملائكة. وقال آخرون: علّمه أسماءَ ذرّيته أجمعين.

والّذين نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عبّاس. فإنْ قال قائلٌ: لو كان ذلك كما ت

هب إليه لقال: "ثُمَّ عَرَضَهُنَّ أَوْ عَرَضَهَا"، فلما قال: "عرضهم" عُلِم أنّ ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأنّ موضوع الكتابة في كلام العرب أن يُقال لم يَعقِل "عرضهم" ولما لا يعقل "عرضها أو عرضهنّ"، قيل له: إنّما قال ذلك –والله أعلمُ- لأنه جمع ما يعقِل وما لا يعقِل فغلّب ما يعقِل، وهي سنّة من سنن العرب (أعني باب التغليب). وذلك كقوله –جلَّ شأنه-: (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، يَخْلُقُ اللهُ مَا َشَاءُ إِنَّ الهَ عَلَى ُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [النور: 45]، فقال: "منهم" تغليبا لمَن يمشي على رِجليْن وهم بنوا آدم.

فإذا قال: أفتقولون في قولنا سيفٌ وحسامٌ وعضبٌ إلى غير ذلك من أوصافه، لأنّه **توقيف** حتى لا يكون شيء منه **مصطلحاً** عليه؟ قيل له: كذلك نقول. والدّليل على صحَّة ما نذهب إليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلُغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتّفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم. ولو كانت اللغة مُواضعةً واصطلاحا لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأوْلى منا في الاحتجاج بنا لو اصطلحْنا على لغة اليوم ولا فَرْق.

ولعلّ ظانًّا يظن أنّ اللغة العربية التي دَلَلْنا على أنّها توقيف إنما جاءت جُملة واحدة وفي زمان واحد. وليس الأمر كذا، بَلْ وقّف اله –جلّ وعزّ- أدم –عليه السلام- على ما شاء أنْ يُعَلِّمَهُ إيّاه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علَّم بعد آدم –عليه السلام- من عرب الأنبياء –صلوات الله عليهم- نبيًّا نبيًّا ما شاء الله أن يُعلِّمه، حتى انتهى الأمرُ إلى نبيّنا محمد –صلى الله عليه وسلّم- فآتاه الله –عز وجل- من ذلك ما لم يُؤته أحدا قبله تماما على ما أحْسنَه من اللغة المتقدّمة.

ثم قرّ الأمرُ قراره فلا نعلم لغةً من بعده حدثت. فإنْ تَعَمّلَ اليومَ مُتَعمِّلٌ وَجَدَ من نُقَّاد العلم من ينفيه ويردُّه. ولقد بلغنا عن أبي الأسود أنّ امرءًا كلّمه ببعض ما أنكره أبو الأسود فسأله أبو الأسود عنه فقال: "هذه لُغة لم تَبْلُغك"، فقال له: "يا ابن أخي، إنّه لا خير لك فيما لمْ يبلغني"، فعرّفه بلُطفٍ أنّ الذي تكلَّم به مُخْتَلَقٌ.

وخَلَّةٌ أخرى: أنّه لمْ يبلغنا أنّ قوما من العرب في زمانٍ يُقارِب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مُصْطلحين عليه، فكُنّا نستدلّ بذلك على اصطلاحٍ قد كان قبلهم. وقد كان الصحابة –رضي الله عنهم- وهم البُلغاء والفُصحاء، من النظر في العلوم الشريفة ما خفاءَ به، وما عَلِمْناهم اصطلحوا على اختراع لغةٍ أو إحداثِ لفظةٍ لمْ تتقدَّمْهم. ومعلومٌ أنّ حوادث العالَم لا تَنْقضي إلّا بانقضائِه، ولا تزول إلاّ بزواله، وفي ذلك دليل على صحّة ما ذهبنا إليه في هذا الباب.[1]

1– الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص 31–34.

في الكلّيات:

كُلُّ ريحٍ بين ريحيْن فهي **نكباء**.

كُلّ ريحٍ لا تُحَرّك شجرًا ولا تُعَفّى أثرًا، فهي **نَسِيم**.

كلُّ عظمٍ مستدير أَجْوَف، فهو **قَصَب**.

كلّ عظمٍ عريض، فهو **لَوْح**.

كلُّ جِلدٍ مدبوغ، فهو **سِبْت**.

كلّ صانعٍ عند العَرَب، فهو **إسْكاف**.

كل عاملٍ بالحديد، فهو **قَيْن**.

كلّ ما ارتفعَ من الأرض، فهو **نَجْد**.

كلّ أرضٍ لا تنبتُ شيئا، فهي **مَرْبَ**.

كلّ شيءٍ فيه اعوجاج وانعراج، كالأضلاعِ والإِكَافِ[1] والقَتَب[2] والسّرْج والأَرْوِيَة[3]، فهو **حِنَوْ**.

كلّ شيء سَدَدْتَ به شيئًا، فهو **سِدادٌ**، وذلك مثلُ سِدادِ القارورة، وسِداد الثّغْرِ، وسِدَادِ الخَلَّة[4].

كلّ مالٍ نفيس عند العَرَب، فهو **غُرَّة**، فالفَرَس غُرّةُ مالِ الرّجل، والعبدُ غُرّة مالِه، والنَجيب غُرّة مالِه، والأمَةُ الفارهَةُ من غُرَرِ المالِ[5].

كُلُّ ما أَظَلَّ الإنسان فوق رأْسه مِنْ سحابٍ أو ضَبابٍ أو ظِلٍّ، فهو **غَيَابَةٌ**.

كُلّ قطعة من الأرضِ، على حِيالها منَ المنابت والمزارع وغيرها، فهي **قَرَاحٌ**.[6]

كُلُّ ما يَروعُك مِنه جمالٌ أو كثْرَة، فهو **رائعٌ**.

كلّ شيءٍ استحدثْتَه فأعجبك، فهو **طُرْفَةٌ**.

كلُّ ما حَلَّيتَ به امرأةً أو سيْفًا، فهو **حَلْيٌ**.

كلّ شيء خَفّ مَحْمَلُه، فهو **خِفٌّ**.

ملُّ متاعٍ من مالٍ صامتٍ أو ناطقٍ، فهو **عِلاقَةٌ**.

كلُّ إناءٍ يُجعَلُ فيه الشَّرابُ، فهو **ناجُود**.

كلُّ ما يستلذُّه الإنسان من صَوْتٍ حَسَن طيّبٍ، فهو **سَمَاع**.

كل صائت مُطرِب الصَّوت فهو **غَرِدٌ**[7] **ومُغرِّدٌ**.

كلُّ ما أهلك الإنسان، فهو **غُولٌ**.

كلُّ دُخان يَسْطَع من ماءٍ حارّ، فهو **بُخار**؛ وكذلك من النَّدَى.

1- الإكاف "ككتاب وغراب": البرذعة.

2- القتب (بالتحريك وبالكسر): الإكاف أو الصغير منه، الذي يكون على قدر سنام البعير.

3- الأروية: حبال تُشَدُّ بها الأمتعة على البعير، الواحد: رِواء (بالكسر)، وفي سائر الأصول: "الأودية".

4- الخَلَّة (بالفتح): الحاجة والفقر والخصاصة.

5- "غرة ماله".

6- وقيل: القراح: المزرعة ليس عليها بناء ولا فيها شجر؛ وقيل: هو البارز الظاهر من الأرض الذي لا شجر فيه.

7- غَرِد، بفتح فكسر، أبو بكر فسكون.

كُلُّ شيءٍ تجاوَزَ قَدْرَه، فهو **فاحش**.

كلّ ضربٍ من الشيء، وكلُّ صِنف من الثّمار والثّياب[1] وغيرها، فهو **نوع**.

كلّ شهرٍ في صميم الحَرِّ، فهو شهر **ناجِر**[2]: قال ذو الرّمَّة:

صَرَى[3] آجِنٌ يَزْوي له المرءُ وَجْهَهُ
إذا ذاقَهُ الظَّمآنُ في شهر ناجِرِ

كُلُّ ما لا روحَ له، فهو **مَوَات**.

كُلُّ كلام لا تفهمه العربُ، فهو **رِطانَة**.

كلّ ما تطيَّرْتَ به فهو لُجْمَةٌ، ومنه قول العرب للرجل إذا مات: عَطَستْ به **اللُّجَمُ**[4].

كُلُّ شَيْءٍ يُتخَذُ رَبًّ ويُعبَدُ من دون الله عزّ وجلّ، فهو الزُّورِ والزُّون.

كُلُّ شيء قليل رقيق من ماءٍ أو نَبْتٍ أو عِلْم، فهو **رَكِيك**.

كلُّ شيءٍ له قَدْرٌ وخَطَر، فهو **نَفِيس**.

كل كلمةٍ قبيحةٍ، فهي **عَوْرَاء**.

كلّ فَعْلَة قبيحةٍ، فهي **سَوْآء**.

كلّ جوهرٍ من جواهِرِ الأرض، كالذّهب والفضّة والنّحاس، فهو **الفِلِزُّ**.

كلّ شيءٍ أحاطَ بالشيء، فهو **إطَارٌ له**، كإطارِ المُنْخُلِ، والدُّفِّ، وإطار الشّفة، وإطار البيت كالمنطقة حوله.

كلّ وسْمٍ بِمِكْواةٍ، فهو **نارٌ**، وما كان بغير مكواة، فهو **حَرْقٌ**، **وحَزٌّ**.

كل شيءٍ لانَ من عُودٍ أو حبل أو قناة، فهو **لَدْن**.

كلّ شيءٍ جَلَسْتَ أو نِمْتَ عليه فوجدتَهُ وطيئًا، فهو **وَثِير**.

1- في لسان العرب، نوع.

2- سُمِّي كذلك لأنّ الإبل تَنجَر فيه، أي يشتد عطشها حتّى تَيبَسَ جُلودها.

3- الصّرَى، الماء الذي طال استنقاعه.

4- اللُّجَم العاطوس، سمكة في البحر والعرب تتشاءم منها.

الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، القسم الأول، ص 19–20.